

الأخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله خير الورى .

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝١﴾

لقد مدح الله (عزوجل) نبيه الكريم محمد (ﷺ) بأخلاقه وهي ووصفها بالعظمة وشهادة الله إنما هي دليل على كمال النبي محمد (ﷺ)

وعلو شأنه وعظمة شخصيته وتحمله للمتعاب والمصاعب في سبيل تبليغ رسالته ولا تصافه بانجذاب الناس إليه لذا خاطبه الله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۝٢﴾

ولقد تُممت مكارم الأخلاق ببعثته المباركة حيث قال (ﷺ) : ((إِنَّمَا بَعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)) ٣ .

وقال (ﷺ) : ((إِنْ صَاحَبَ الْخُلُقِ الْحَسَنَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)) ٤ ، وقال (ﷺ) : ((الْبِرُّ وَحَسَنُ الْخُلُقِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ))

١ سورة العلق : ٤ .

٢ سورة آل عمران : ١٥٩ .

٣ بحار الأنوار ، المجلسي ج ٦٨ ، ص ٣٨٢ .

٤ الكلي في ج ٢ ، ص ١٠٠ .

الأعمار)) ٥ .

وذم (ﷺ) سوء الخلق حيث قال :

((أبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة ، قيل : فكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال لأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه)) ٦ ، فحسن الخلق هي الصفة الوحيدة التي يستطيع الفرد من خلالها الوصول إلى العلى وانجذاب الناس إليه لأنها هي أحد الصفات المشوقة والمحبية للآخرين والحميدة التي تستهوي العقول والقلوب .

والذي ينعت نفسه بالولاء لمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين من الجدير أن يكون أولى الناس برعاية الأخلاق الحسنة والآداب الإسلامية فينبغي على الفرد أن يُحسِّن أخلاقه ويتحلَّى بالفضائل الأخلاقية ويتخلَّى عن الرذائل الأخلاقية ويجعل هذا الأمر عنده دستور حياة يسير عليه ولا يجيد عنه أبداً خصوصاً في الحالات التي يُختبر فيها الإنسان وهي عند الابتلاء والغضب والفقر .

وبالأخلاق يمكن للإنسان أن يرتقي الدرجات العليا مع محمد وآله عليهم السلام ، كما قال رسول الله (ﷺ) : ((أَقْرَبُكُمْ عِندَ اللَّهِ مَنْ بَرَّ فِي الْمَوْقِفِ))

٥ المصدر نفسه .

٦ المصدر نفسه : ص ٣٢١ .

أَصْدَقُكُمْ لِلْحَدِيثِ ، وَآدَاكُمْ لِلْأَمَانَةِ ، وَأَوْفَاكُمْ بِالْعَهْدِ ، وَأَحْسَنُكُمْ خُلُقًا ، وَأَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ)) ٧ .

والسلوك أو الحال الذي يتصف به الإنسان له ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : هي الاتصاف بصفة على وجه السرعة وفقدانها بذات السرعة وهذا ما يسمى (بالحال) كما في حمرة الخجل أو صفرة الوجل التي تحصل للمرء عند وجود السبب لها وترتفع بارتفاعه .

المرتبة الثانية : هي الاتصاف بصفة ما يببط وتكرار حتى ترسخ في النفس إلى درجة (الملكة) فتصدر عن صاحبها بسهولة وسرعة دون تأمل أو روية .

المرتبة الثالثة : هي اتصاف الإنسان بصفة وصلت إلى حد (الاتحاد) مع ذاته ولا تزول إلا بزوال الذات .

فالحالة الأولى لا يمكن أن نطلق عليها بأنها خلق لسرعة الاتصاف بها وسرعة زوالها ، وأمَّا الحالة الثانية والثالثة هي المعنيّة بذلك وهي التي يصدق عليها بأنها (خلق) فالاتصاف بالخلق الفاضل هو الدين أو من الدين وهذا ما أكدته النبي (ﷺ)

٧ البحار ج ٧ ، ص ٣٠٣ .



دار القرآن الكريم
وحجراته الدرر السنية والبحر القلبي

الأخلاق

دار القرآن الكريم

في العتبة العلوية المقدسة

- f quran.imamali
- quranalnajaf
- quranimamali
- quran_imamali

www.quran.imamali.net

بقوله: عندما جاء رجلٌ إليه من بين يديه فقال: يا رسول الله، ما الدين؟ فقال (ﷺ): حَسَنُ الخُلُقِ. ثُمَّ أتاه عن يَمِينِهِ فقال: ما الدين؟ فقال: حَسَنُ الخُلُقِ. ثُمَّ أتاه من قِبَلِ شِمَالِهِ فقال: ما الدين؟ فقال: حَسَنُ الخُلُقِ. ثُمَّ أتاه مِنْ وَرَائِهِ فقال: ما الدين؟ فَالتَمَّتْ إليه وقال: أَمَا تَفَقَّهُ؟! الدِّينُ هُوَ أَنْ لَا تَغْضَبَ ((^١).

فلذا صار الخلق وعاءً ومكاناً مناسباً للدين وهذا ما اتصف به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي أفاض الله تعالى عليه نعمة النبوة وحباه بالوحي دون غيره لخلقهِ الرفيع الذي وصل إلى درجة أن ينال مدح الله تعالى وثناء المولى على العبد بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

المصادر:

١. الكافي
٢. بحار الأنوار
٣. تنبيه الخواطر
٤. ميزان الحكمة

٨ تنبيه الخواطر: ص ٨٩، ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٠٧٦، ح ٥٣٠.